المجلة العربية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
Arab Journal for Humanities and Social Sciences
Impact factor isi 1.304

العدد الثاني والعشرون / كانون الأول 2023

دور الأديان في تعزيز السَّلام المجتمعي بمدينة الأُبَيِّض، السودان

1922م – 2022م

د. نور الدين صلاح جبر الله مكي

أ. عجب جبر الله ميدوب حماد

The role of religions in promoting community peace in the city of El Obeid, Sudan

1922 - 2022

Dr.. Noreldeen Salah Gaberallah Makky

a. Ajab Jabr Allah Medoub Hammad

المستخلص:

تناولت الورقة القيم الأخلاقية والسلوكية المشتركة بين الأديان السماوية التي تسعى لتحقيقها من أجل سعادة الإنسان وتعزيز السَّلام المجتمعي وإحياء روح التعاون والتكافل بين الشعوب والأمم، ونبعت أهمية الورقة من دور الأديان وأثره العميق في سلوكيات البشر وأخلاقهم، وكمنت إشكالية الدراسة في ظهور بعض الإعتداءات الحديثة في مدينة أُشتُهِرَ أهلُها بالسِّلم والأمان، وتساءلت الورقة عن آليات الأديان في تعزيز السَّلام، وهل عززت الأديان بمدينة الأبيض دورها في بناء السَّلام المجتمعي، وهدفت الورقة إلى بيان دور الأديان في بناء السَّلام المجتمعي، ومعرفة تاثيرات الجماعات الدينية والقادة الدينيين في النزاعات والصراعات، إدراك كيفيات العمل على تحقيق التعايش السِّلمي بين المجتمعات، وانتهجت الورقة المنهج الوصفي والتاريخي لتتبع دور الأديان في تعزيز السَّلام، واستعملت أداة المقابلة والأدوات الثانوية من كتب ومصادر للمعلومة، وبينت الدراسات السابقة أنَّ للأديان دور مهم في تعزيز السَّلام، وتوصلت الورقة إلى أهمية دور القادة الدينيين في تعزيز السَّلام من خلال القيام بدور الوساطة والمراقبة والإرشاد، كما بينت الورقة دور الأديان في حفظ وبناء السَّلام المجتمعي، وخلصت الورقة الي أنَّ الأديان تلعبُ دورًا بارزًا ومعززًا للسَّلام من خلال المؤسسات الدينية والقادة الدينيين، وأوصت الورقة بإبراز القيم الإنسانية المشتركة بين الرسالات السماوية وبثِّ روح التسامح بين الشعوب والأمم.

الكلمات المفتاحية: الأديان، السَّلام، المجتمع، مدينة الأُبَيِّض السودانية.

Abstract:

The paper discussed the moral and behavioral values common to the divine religions that they seek to achieve for the sake of human happiness, promoting societal peace, and reviving the spirit of cooperation and solidarity between peoples and nations. The importance of the paper stems from the role of religions and its profound impact on human

behavior and morals. The problem of the study lies in the emergence of some recent attacks in the city. Its people were famous for their peace and security. The paper asked about the mechanisms of religions in promoting peace, and whether religions in the city of El Obeid strengthened their role in building societal peace. The paper aimed to explain the role of religions in building societal peace, and to know the influences of religious groups and religious leaders in disputes and conflicts, and to understand how to work on Achieving peaceful coexistence between societies. The paper adopted a descriptive and historical approach to trace the role of religions in promoting peace. It used the interview tool and secondary tools such as books and sources of information. Previous studies showed that religions have an important role in promoting peace. The paper concluded the importance of the role of religious leaders in promoting peace from While performing the role of mediation, monitoring and guidance, the paper also demonstrated the role of religions in preserving and building societal peace. The paper concluded that religions play a prominent and peace-enhancing role through religious institutions and religious leaders. The paper recommended highlighting the human values common to heavenly messages and spreading the spirit of tolerance among peoples and nations. .

Keywords: religions, peace, society, the Sudanese city of El Obeid.

المقدمة:

الأصل في المجتمعات البشرية أن تعيش في أمن وسلام، ونجد أنَّ كل الأديان السماوية المرتبطة بوحي السماء – أو كانت مرتبطة – تدعو إلى السِّلم والأمان، وكذا غير الأديان السماوية والتي استمدت تعاليمها من مجاراة ومشابهة وتقليد الأديان السماوية، ونجد دعوة الإسلام تتمثل في أغلب النصوص من الآيات والأحاديث الداعية إلى السَّلام والأمان والتعايش السِّلمي بين المجتمعات، يقول الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم [الْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِه] (متفق عليه)

يقول المسيح عيسى عليه السَّلام [كل مملكة تنقسم علي ذاتها تخرب وكل مدينة أو بيت منقسم علي ذاته لا يثبت] (متي، 25:12)

تمثل الأديان عنصرًا هامًا في تنظيم حياة الفرد والجماعة والمجتمع وهي تهدف إلي سعادة الإنسان من خلال حياة مستقيمة ومستقرة يسودها السَّلام والتسامح لما تمثله الأديان والرسالات من مكانة صاحبت البشرية من نوح عليه السَّلام إلي سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، خاتم الانبياء والرسل صاحب الرسالة العالمية لكل زمان ومكان، ويمثل الدين رسالة إلهية هدفها رسم المسار الذي ينبغي أن تسير بموجبه حياة الإنسان، فالدين يضع الهدف ووسائل تحقيقه إذا ما تم فهم الرسالة علي وجهها الصحيح، ولذا فإن الإعتقاد الديني ضرورة إنسانية للطمانينة النفسية والرقابة الذاتية وتحصين الأخلاق وللتماسك الإجتماعي وللهوية الجماعية، ومع كل هذا الخير العميم زاد الله الإنسان من فيوضات نعمه أن جعله مخيرًا يختار من بين الخير والشر، قال تعالى: ﴿ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُر ﴾(الكهف، 29) وبعد أن يختار فللنفس الإنسانية حاجيات وضرورات (روحية، عقلية، مادية، عاطفية، بيئية، إجتماعية، جمالية، رياضية، ترفيهية)، وأن الإلتزام الديني السوي يتخذ موقفًا مدركًا أن هذه الضرورات مرتبطة بفطرة الانسان وينبغي توفرها في تربية الانسان وفي كل جوانب حياته، إنَّ السَّلام هو الغاية التي ينشدها الفرد والجماعة والمجتمع علي حد سواء، وهي الهدف الأسمي الذي

تسعي الأديان جميعها إلي تحقيقه واستدامته، والأديان تلعب دورًا بارزًا في بعث القيم الروحية الأخلاقية من تسامح وتكافل وتضامن بين الأفراد والشعوب والأمم" (المهدي، 2006)

لذلك فان تعزيز السَّلام من خلال الأديان يتطلب تضافر كل الجهود وإبراز روح التعايش السِّلمي في كل المجتمعات بإضافة بعدٍ جديدٍ يُضاف إلي أبعاد تعزير السَّلام وهو البعد الروحي.

أسباب اختيار الموضوع

ذاتية:

إيمان الباحثَين بجميع الرسل عليهم الصلاة والسَّلام والكتب السماوية، وأنَّ الأديان هي الملجأ والملاذ لإحداث الأمان والسَّلام في كل المجتمعات البشرية، ومن أسباب اختيار الموضوع كذلك مكانة مدينة الأبيض العريقة في نفسَي الباحثَين.

موضوعية:

كثرت الصراعات والنزاعات في جميع أنحاء العالم في العقود الأربعة الأخيرة، وتطورت سبل توظيف الدين في تحقيق أهداف سياسية أو نائبًا عن عوامل أخري هددت السَّلام كهدف استراتيجي تقوم عليه عمليات التنمية الإقتصادية والبشرية، فأصبح التعايش السِّلمي بين فئات المجتمع والشعوب والأمم وتعزيز السَّلام غاية لا بد من تحقيقها بتكاتف جهود جميع الفواعل بما فيها الأديان والمؤسسات الدينية وقادتها، ومدينة الأبيض كنموذج من المدن التي عاشت في سلام مجتمعي لمئات السنين الماضية تحتاج لهذه الورقة التي تربط الأديان ودورها في تعزيز السَّلام المجتمعي.

مشكلة الورقة:

كثرة الحروب والنزاعات والصِّراعات التي تشهدها المجتمعات وخاصة التي تتميز بتنوعٍ ديني وإثني ومذهبي، وقد لا يكون عنصر الدين سببًا في النزاع يؤثر أو يتاثر به، ولكن كثيرًا ما يتم إقحام الإنتماء الديني أو المذهبي ليكون أحد عناصر

النزاع لذلك يكثر الحديث عن كيفية تفعيل دور الأديان والمؤسسات الدينية والقادة الدينيون في كل مراحل النزاع من أجل تحقيق وتعزيز السَّلام.

تساؤلات الورقة:

1 – ما هي آليات الأديان في تعزيز السَّلام؟.

2- هل للأديان دور في بناء السَّلام المجتمعي؟.

3- ما هي تأثيرات الجماعات الدينية والقادة الدينيين في النزاعات (إدارة، بناء وحل) ؟.

4- كيف يمكن العمل على تحقيق التعايش الديني؟.

5- هل عززت الأديان بمدينة الأبيض دروها في بناء السَّلام المجتمعي؟.

أهداف الورقة:

1- معرفة آليات الأديان في تعزيز السَّلام.

2- بيان دور الأديان في بناء السَّلام المجتمعي.

3- معرفة تأثيرات الجماعات الدينية والقادة الدينيين في النزاعات والصراعات.

4- إدراك كيفيات العمل على تحقيق التعايش السِّلمي بين المجتمعات.

5- معرفة دور الأديان في تعزيز السَّلام المجتمعي بمدينة الأبيض.

فرضيات الورقة:

إنَّ للأديان دور بارز في تعزيز السَّلام واستدامته، والدِّين عنصر محايد في قضايا صناعة السَّلام وفض النزاعات.

مساهمة الأديان في تعزير السَّلام مرهونة بقدرة القادة الدينيين في التاثير علي الفرد والمجتمع، ونجدهم في مدينة الأبيض قد قاموا بهذا الدور حقَّ القيام.

محددات الورقة:

1- المحدد المكاني : الأبيض نموذجًا.

2- المحدد الزماني : 1922 – 2022م.

الدراسات السابقة:

لم يعثر الباحثان على دراسة سابقة تتناول الموضوع في مدينة الأبيض، وإنما توجد عدد من الدراسات عن هذا الموضوع بصورة عامة منها:

السلام الاجتماعي في الإسلام تطلعات وتحديات، كمال طه مسلم سليم، قسم اللغة العربية والدراسات الإسلامية بكلية البحرين للمعلمين، جامعة البحرين، المجلة العلمية لكلية أصول الدين والدعوة بالزقازيق، أبريل 2023م.

السلام الإجتماعي ، عبد المجيد نافع، دار الفكر العربي، القاهرة، 1964م.

السلام الاجتماعي والتعايش السلمي، بدوي طه، دار غريب للطباعة والنشر، 2010م. في هذا الكتاب يتناول المؤلف بعض الأحداث ، والنماذج الحسية ، والمواقف العملية من سيرة الرسول صلي الله علية وسلم في التعايش السلمي بين المسلمين وغيرهم ، وتحقيق السلام الاجتماعي بين عناصر الأمة ، والتعايش بين الأديان عبر ميثاق المدينة الفريد الذي سبق به الإسلام منظمات حقوق الإنسان بأكثر من ألف وأربعمائة عام مما يدل علي عالمية الإسلام. كما يتناول الكتاب

الحديث عن المواطنة والعدالة الاجتماعية والتعاون الإيجابي بين أبناء المجتماع ، والوحدة الوطنية، وحقوق الإنسان في الإسلام.

ويختلف عن موضوع بحثنا في تناولنا لجزئية محددة في منطقة محددة.

مصطلحات الورقة:

الدِّين :

الدِّين في اللغة من الفعل دان أي اعتنق واعتقد بفكر ما أو مذهب ما وسار في ركابه أو علي هداه ". (ويفر، 2016)

أما الدين اصطلاحا فهو جملة المبادئ التي تدين بها أمة من الأمم اعتقادًا وعملاً .

الدِّين في الشرع الإسلامي هو الاستسلام والتَّسليم والإنقياد لله بالوحدانية وإفراده بالعبادة قولاً وفعلاً واعتقادًا".

السَّلام:

يعرف السَّلام كمصطلح بانه حالة عكس الحرب وهو غياب الاضطرابات وأعمال العنف والحروب (السَّلام السلبي) وتوسع مفهوم السَّلام ليشمل (السَّلام الإيجابي) وهو غياب الاستغلال، والعمل على وإيجاد العدل الاجتماعي.

منهجية الورقة:

استخدم الباحثان المنهج الكيفي الوصفي التحليلي، كما استخدما شيئًا من المنهج التاريخي.

والأدوات المستخدمة في هذا المنهج هي الأدوات الثانوية من كتب ومراجع، مع جزء من الأدوات الأولية تمثلت في عدد من المقابلات لرجال الدين الإسلامي والمسيحي في مدينة الأبيض.

منطقة الورقة:

تقع مدينة الأبيض في ولاية شمال كردفان وهي واحدة من بين اكبر مدن السودان وتقع بين خطي طول[4]" (14 – 30) شرق وخطي عرض (11 – 13) شمال اذ يبلغ تعداد سكانها في عام 2010م: 993.398 نسمة.

نشاة المدينة في القرن الخامس عشر الميلادي في فترة ازدهار التجارة بين سلطنة سنار ومصر ومملكة المسبعات، ولها مكانة تاريخية في تاريخ السودان وهي ملتقي طرق ومركز نشاط تجاري

التسمية: مدينة الأبيض (عروس الرمال) " إنَّ لفظ الأبيض في اللغة العربية تصغير للفظ الأبيض، وينطقه السكان المحليون باللبيض، وتذهب أكثر الروايات تداولاً أنَّ حمارًا أبيض اللون تملكه امرأة كبيرة في السن تسمى منفورة، اكتشف حمارها موردًا للمياه لشربه في المكان الذي عليه المدينة الآن، وأخذ الناس في تلك البوادي القريبة إلى ما أسموه آنذاك بمود الحمار الأبيض إلى قرية الأبيض أو اللبيض" (التجاني، 2017م) بدا التعليم في المدينة في وقت مبكر حيث تم انشاء كتاب الأبيض 1908م .

علماء ومشايخ وأئمة الأبيض:

كما تنشط بالابيض مجموعة من الطرق الصوفية وقد شكلت عنصرا بارزًا في نشر ثقافة التسامح والتعايش السِّلمي في مجتمع المدينة ومنهم الشيخ إسماعيل الولي، الشيخ ود أب صفية، القاضي أحمد الأزهري، الشيخ سوار الدهب، الشيخ أحمد الهواري، الشيخ العالم عبد الباقي، الشيخ مشاور جمعة سهل، الشيخ موسى عبد المجيد، الشيخ عبد الرافع محمد موسى، الأستاذ الغالي جديد، الشيخ إبراهيم، وغيرهم ممن لا يتسع المجال لذكرهم ...)

ومن المشايخ القدماء الذين كان لهم قدم السبق في ترسيخ وتعزيز السَّلام المجتمعي وذلك بعميق علمهم المرغب في دين الله عزَّ وجل والداعي إلى نعيم الله بالدخول في جنة عرضها السماوات والأرض، منهم على سبيل المثال لا الحصر الشيخ الشريف السالك بن خي الشنقيطي، وقد وجد مكتوبًا في احدى كتبه بالمزروب (ما رأيت من أحد أحرص على العلم من

موسى بن عبد المجيد فقيه الأبيض يكتب كل ما يسمع ويحفظ كل ما يكتب) (الحسن، 2022)، ومن المعالم البارزة بمدينة الأبيض الشيخ يوسف أب شرا "أب عِرقًا لاحق الترى" (جذور تصل إلى الماء في باطن الأرض) وقد وفد إلى الأبيض من النيل الأبيض واستقر بها، وكذلك الشيخ الشريف الدَّه الشنقيطي الذي له شرح لسنن الحافظ الترمذي، والعالم عبد الباقي أبَّو وله المسجد المشهور بحي القبة مسجد العالم عبد الباقي أبَّو، وقد خلفه ابنه الشيخ محمد صالح وكان مشهورًا بصلاة التهجد في رمضان ويؤمه جموع غفير من سكان مدينة الأبيض، مما يضطر بالناس إلى إغلاق الطريق وفرش البسط للصلاة عليها، ومن علماء الأبيض كذلك الشيخ السماني الحسين بمسجد بلدو، والشيخ الطيب مونه، ومن بعده ابنه محمد الخاتم الطيب مونه، ومن العلماء الذين كان لهم أثرًا غالبًا في نشر السَّلام المجتمعي، وكان آية في الزهد والتواضع فقيه الأبيض العالم الشيخ إبراهيم أحمد حسن، وقد كان يقيم دروسًا في الكثير من مساجد الأبيض، وأكثرها بالمسجد الكبير، كما كان يعطي دروسًا للموظفين بوزارة المالية بعد صلاة الظهر، وكان له برامج للفتاوى المباشرة من أثير إذاعة الأبيض، ومن العلماء الذين استفادت منه مدينة الأبيض كذلك الأستاذ الغالي جديد والذي كان معلمًا للغة العربية بمدرسة الأبيض الثانوية بنات، وقد كان يدرس التفسير بصالة الجامع الكبير، ومن الطرائف التي تروى عنه أنَّ اثنين من الحلاويين وهم من أصول شايقية ومشلخين بشلوخ الشايقية أحدهما فاتح اللون والآخر أسمر، فسأل الأسمر الأستاذ الغالي جديد عن حكم الصلاة خلف من يدخن السجائر (وقد كان الأستاذ ممن ابتلاهم الله بهذه العادة السيئة، غفر الله لنا وله)، فغضب صديقه فاتح اللون من مجرد السؤال ورفع يده غاضبًا وقال (الصلاة لعبة هي، الصلاة لعبة) وذهب بسرعة ولم ينتظر جوابًا.(الحسن، 2022)

ومن الذين تركوا بصماتهم الإنسانية، وسماحة التعايش السِّلمي في مدينة الأبيض الشيخ صالح شنكل، والشيخ قرشي محمد نور، والشيخ آدم سليمان عجيب، والشيخ حسن علي، والشيخ أحمد عبد المحمود بحي الشارقة، والشيخ أحمد المكاشفي بسوق ركونا، والشريف الناجي، ويحيى أحمد محمود من الطريقة الأحمدية وكان يؤم المصلين بمسجد الكوارته، والشيخ عبد الرحيم البشير والذي توفي ساجدًا بعد خطبة الجمعة بمسجد الأبيض العتيق، وإبنه قرشي عبد الرحيم من

أساتذة جامعة القرآن الكريم بأم درمان، وكذلك الأستاذ جيرقندي والذي كان معلمًا بالمرحلة الثانوية وخطيبًا بالمسجد العتيق ورئيسًا لنادي المريخ الرياضي، وهذا من عمق الفهم للإسلام وشموله، ومن الأئمة الشيخ عبد الرافع محمد موسى، ومن العلماء والأئمة الأحياء الآن الشيخ إبراهيم أبو سيل، والشيخ محمدين بابكر، والشيخ عباس بابكر، والشيخ بخيت أحمد سعد، والشيخ آدم ناهل، والشيخ ميكائيل من أعلام الدعوة في الأبيض وهو يعتبر رائد التعليم النسوي الديني، وهو أول من أسس دور المؤمنات في أحياء مدينة الأبيض بصورتها الحالية (عبد الرحيم، 2022م) والشيخ أحمد عبد الله، والشيخ صلاح الدين الهادي، والشيخ عبد الرحمن موسى عبد المجيد، والشيخ المكاشفي أحمد الهواري، والشيخ أحمد الشريف الناجي، والشيخ عبد الرحيم موسى عيسى، والشيخ ياسر البدوي،

تاريخ المدينة الاجتماعي:

لا يعرف بالتحديد متي بدأ تاريخ مدينة الأبيض القديمة الإجتماعي ربما قبل (منفورة) حيث يتكون النسيج الإجتماعي من إختلاط العديد من القبائل المحلية بالقبائل العربية الوافدة إذ شهد مجتمع المدينة العديد من الهجرات في القرن التاسع عشر مثل الأغاريق، الشَّوام، الأقباط، الهنود، الأرمَن، اليهود.

رغم التنوع القبلي والديني وتعدد الثقافات إلا أنَّ التَّعايش السِّلمي والسَّلام كان أبرز ما يميز المجتمع فكان التزاوج ومشاركة المناسبات الأفراح والأتراح وكذلك التكافل (عنبر هسبن مثالاً وطاحونة الخواجي ...). (بشير، 2016)

تاريخ التعليم بالمدينة:

ذكر يوسف ميخائيل في مذكراته بأن التعليم في مدينة الأبيض كان يتم في مرحلتين :

مرحلة الخلوة : فيها يتم تعليم التلميذ بعض مبادئ الدين ما بين الخامسة والثامنة من عمره.

مرحلة المسجد: تبدا في سن العاشرة حيث يتعلم التلميذ علوم اللغة والفقه والتوحيد.

أما التعليم الحكومي الرسمي أنشأ الانجليز كتاب الأبيض شرق وكتاب القبة ومدرسة بنات القبة ثم مدرسة الاميرية ، كما قامت الجاليات بانشاء مدارس لابناءهم (النهضة، كمبوني، الكنيسة)

معالم المدينة الدينية:

كانت بالمدينة خمسُ كنائسَ ثلاث مسيحية والكنيسة اليهودية (شرق الكنيسة القبطية) ودير تابع لها في جنوب المدينة كانت تمارس فيه الشعائر بانتظام ويؤمه عدد من اليهود وكنيسة أخرى في الربع الثاني تخص جالية الأغاريق والآرمن، وينيت الكنيسة اليهودية عام 1809م، في عهد محمد علي باشا. كما أسس دانيال كمبوني كنيسة في عام 1865م، كما تم بناء كنيسة كاتدرائية ضخمة تعتبر الاولي من نوعها في افريقيا، أما المساجد (مسجد مدينة الأبيض العتيق، مسجد القبة، مسجد العالم، مسجد تقي، مسجد الهواري).

الخلاوي:

الخلوة هي مصطلح صوفي تعني الاعتكاف أو إعتزال النَّاس وأول خلوة عرفت في كردفان هي خلوة القفلة شرق بارا مع دخول الإسلام السودان ومنها انطلقت شمعة التعليم الديني وشهدت مدينة الأبيض العديد من الخلاوى للطرق الصوفية (خلوة القبة 1802م مؤسسها الشيخ إسماعيل الولي، خلوة تقي تاسست 1888م، خلوة سوار الدهب، خلوة الشيخ العالم عبد الباقي، خلوة الهواري، خلاوي الفلاتة).

القباب والأضرحة:

القباب هي أحد رموز الإسلام في السودان وهي ذات مدلول معماري وبمدينة الأبيض العديد منها (قبة الشيخ إسماعيل الولي، قبة ود أب صفية، قبة سوار الدهب، قبة يوسف أب شرا، ضريح الشيخ أحمد الهواري، ضريح العالم عبد الباقي)

وفي عهد المهدية تم تدمير الكنائس وتم أسر القساوسة والراهبات وبعدها أصبحوا يؤدون شعائرهم في كنيسة الاقباط.

وتعتبر هذه الخطوة التي قام بها أتباع المهدي خطوة غير مدروسة وذات شرخ كبير في رتق النسيج الاجتماعي، وإحياء قيم التعايش السِّلمي ونشر ثقافة السَّلام داخل مجتمع مدينة الأبيض، إذ أنَّ الإسلام كفل حرية الأديان لكل البشر، ولم يحدث في تاريخ الإسلام أن قام بهدم كنائس قديمة، ومنع النصارى من أداء شعائرهم التعبدية، ولكن بحمد الله تمَّ تجاوز تلك الأزمة، وعاش سكان مدينة الأبيض في أمن وسلام وترابط وتعايش سلمي بينهم.

الطرق الصوفية:

يقول الصوفية أنَّ الاسم مشتق من الصفاء الروحي والزهد والورع والتقوي، عرفت المدينة الطرق الصوفية في العهد الباكر للاسلام كوسيلة تقربهم لله وهي (الطريقة الإسماعلية، التجانية، البرهانية، الطريقة الدسوقية، الطريقة الختمية الأحمدية، الطريقة البدوية القادرية، المكاشفية، والسطوحية)" (موقع المكتبة العامة)

السَّلام المجتمعي:

في حقيقة الامر هناك العديد من الأدوار التي يمكن أن تقوم بها الجماعات الدينية والقادة الدينيين في إحلال السَّلام وتعزيزه في المجتمعات علي الصعيدين المحلي والعالمي .

وهناك جانبان لصنع السَّلام الديني

الجانب الأول : عندما يكون الدين مصدر للنزاع وهذا يحتم علي الجماعات الدينية والقادة الدينيين أن يلعبوا دورًا هامًا وفعالاً في المعالجة، رغم أنَّ الدين قد يكون نائبًا عن عوامل اخري (عرقي، قبلي، اثني، ... الخ) وليس دافعا للعنف6".

الجانب الثاني: توظيف الدين كوسيلة لتعبئة الشعوب هنا يكون دور القادة الدينيون تحرير الدين من الاستغلال السياسي. قال الرئيس الأمريكي السابق أوباما في أندونيسيا (أن الحرية الدينية هي الحرية الأساسية التي تمكن الشعوب من التعايش وينبغي أن يكون الإيمان عامل تقارب لا عامل تنافر.)

اعلان كيوتو (التجمع العالمي الثامن للأديان من أجل السَّلام 2006م) :

في هذا المؤتمر اجتمع زعماء دينيون يمثلون أكثر من مائة دولة ويملثون كافة المعتقدات الكبري والديانات الموجودة في العالم ويهدف المؤتمر لمجابهة العنف وتعزيز السَّلام والأمن المشترك حيث أعلن التجمع الآتي:

1- بصفتنا رجال ونساء أديان فإننا نقر بكل تواضع وشعور بالتوبة بأننا قمنا في أحيان كثيرة جدًا بخيانة مُثلنا الدينية والتزامنا بالسَّلام وأنَّ الدين ليس هو الذي عمل على إفشال قضية السَّلام بل إنَّ الناس المتدينين هم الذين فعلو ذلك، وأن بالإمكان القيام بتصحيح هذه الخيانة للدين.

2- أننا نتقاسم القناعة الخاصة بوحدة الأسرة الإنسانية الأساسية وبمساواة وكرامة كافة الكائنات البشرية ونؤكد علي قدسية الفرد وأهمية حرية ضميره ونلتزم بالقيم الأخلاقية والمواقف التي نتشارك فيها عمومًا من خلال معتقداتنا الدينية وقيمة الحياة وواقعيتها في الجماعة البشرية.

3- أننا علي يقين بأنَّ القوة البشرية ليست مكتفية ذاتيًا وأنَّ قيم المحبة والعاطفة وانعدام الأنانية ضرورة يجب إبرازها وتعزيزها.

وثيقة الاخوة الإنسانية (4 فبراير 2019) الإمارات :

وقعت وثيقة الأخوة بين قداسة البابا فرانسيس بابا الكنيسة الكاثوليكية وفضيلة الامام الدكتور أحمد الطيب شيخ الازهر الشريف:

باسم الله الذي خلق البشر جميعًا متساويين في الحقوق والواجبات والكرامة، ودعاهم للعيش كاخوة فيما بينهم ليعمروا الأرض وينشروا فيها قيم الخير والمحبة والسَّلام وباسم النفس البشرية الطاهرة التي حرم الله إزهاقها وباسم الفقراء والبؤساء والمحرومين والمهمشين الذين أمر الله بالإحسان اليهم فرضًا على إنسان مقتدر باسم الأيتام والأرامل والمهاجرين والنازحين، وكل ضحايا الحروب والإضطهاد والظلم والمستضعفين والخائفين والأسري والمعذبين في الأرض دون إقصاء

أو تمييز وباسم كل الشعوب التي فقدت السَّلام والتعايش وحل بها الدمار والخراب والتناحر وباسم الأخوة الإنسانية وباسم الحرية التي وهبها الله لكل البشر وباسم العدل والرحمة أساس الملك وجوهر الصلاح باسم الله وباسم كل ما سبق يعلن الأزهر ومن حوله المسلمون في مشارق الأرض ومغاربها – والكنيسة الكاثوليكية – ومن حولها من الشرق والغرب أننا نتبنى ثقافة الحوار دربًا، والتعاون المشترك سبيلاً والتعارف المتبادل نهجًا وطريقًا من أجل تحقيق السَّلام والتعايش. (عمروش، 2021م)

من أجل تعزيز السَّلام يجب التركيز علي الحوارات الاتية:

أ – حوار الحياة: وهو حوار يختص بالشؤون الحياتية اليومية (المصالح المشتركة)

ب – حوار العمل: يجري في مواقع العمل ويركز علي مسائل الإنتاج بناءً علي المهارات وليس الإنتماء (مواجهة الفقر)

ج – حوار التجارب الدينية البحتة: إعتماد مبدأ الإنسانية والمواطنة هو الأساس.

د – حوار الخبراء: المختصون بالشؤون الدينية (تطوير المناهج)

هـ – الحوار الإعلامي: الإهتمام ببث الوعي وثقافة السَّلام وروح التسامح والتكافل.

وفي سبيل ذلك يجب ان يسلك المجتمع منهجين:

1 – منهج معرفي يتولى توعية المجتمع بأن القاعدة الأساسية في كل الأديان هي السَّلام والرحمة والتعاون (المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده) و (من ضربك علي خدك الأيمن فأدر له خدك الايسر).

2 – المنهج الأمني من خلال تطبيق قانون العدالة الاجتماعية لحفظ تماسك المجتمع وضمان وحدته والحفاظ علي موروثه الديني والثقافي".

منتدي القيم الدينية الثامن لمجموعة ال20ايطاليا سبتمبر 2021م:

قام المنتدي تحت عنوان السَّلام بين أتباع الثقافات والتفاهم بين أتباع الأديان وأوصي بالآتي:

- ضرورة الاعتراف بالمساهمة البناءة التي يمكن ان تقدمها مختلف الطوائف لقضية السَّلام والتعاون في تحقيق الأهداف التي تتحدي البشرية جمعاء.(دوملي، 2017م)
- تجتمع الأديان التوحيدية في إعتقاد واضح بأنَّ جميع الناس والكون معهم خلق الله وأنهم جميعًا واقعون تحت إرادته وتدبيره وربوبيته وبدل أن يكون ذلك مدعاة لإتحاد إنساني كانت المفارقة في مشهد التحويم من قبل اليهود والهطرقة من قبل المسيحين والتكفير من قبل المسلمين حتي أضحي شعار الدين التوحيدي في نظر الكثيرين مقسمًا لا موحدًا لواء حرب لا لواء سلام وأصبح الدين في نظر آخرين معوقًا للتقارب مع الآخر بدل أن يكون مقربًا تحت خيمة الرب الواحد من أجل بناء مشروع إنساني مبني علي الحقوق والواجبات المشتركة أساسه المواطنة وغايته صلاح الإنسان.

آليات تحقيق المساواة والبناء الاجتماعي:

1- وظيفة الوساطة وتقريب وجهات النظر (المساعي الحميدة).
2- وظيفة الملاحظ والمراقب (الوقاية من النزاع).
3- وظيفة التربية ونشر اليات السِّلم وبناء السَّلام المجتمعي.
4- العدالة العابرة للحدود (حقوق الانسان).
5- الحوار الداخلي والخارجي بين الطوائف والأديان.

أنَّ الإنتماء الديني والثقافي ظاهرتان صحبتا الإنسانية منذ وجودها الباكر وحينما ظهرت الأيدولوجيات ربطت التقدم الإنساني بالتخلي عن الموروثات الدينية والثقافية، مما جعل الإنسان أمام ثلاثة خيارات:

1 – أن يهيمن علي البشرية دين واحد وثقافة واحدة.

2 – طرد الدين من الحياة ويحكم علي الموروث الديني الثقافي بالزوال لتحل محلهما قيم وثقافة عالميتين.

3 – الإعتراف بالتعددية الدينية والتنوع الثقافي كجزء لا يتجزأ من الحالة الإنسانية علي أن تقبل الأديان التعايش والتسامح مع بعضها البعض.

يتشكل العقل العربي صاحب آخر الرسالات لكافة العالمين من عوامل الثقافة والتعليم والخطاب الديني أكثرها تاثيرًا بخطابه لكافة المستويات مصحوبًا بالقداسة السماوية ذات البعد الروحي لدي غالبية الشعوب العربية المسلمة خاصة .

نماذج:

1- لعبت الأقلية المسلمة في رواندا في حرب (1999 – 2002م) دورا كبيرا في حفظ وتعزيز السَّلام في الحرب الاهلية بين الهوتو والتوتسي ".

2- لعبت الكنيسة الكاثوليكية دورًا مهمًا وفعالاً كوسيط بين شيلي والأرجنتين (1984 الصِّراع حول قناة بيقل).

3- جمعية الأصدقاء الدينيين لعبت دورًا هامًا كوسيط في الصراع الهندي الباكستاني.

4- في عام (1496 – 1561م) قام رجل الدين البريطاني مينو حملة لمحاربة الأمية سلميًا.

ملامح التعايش الدِّيني بمدينة الأبيض:

أ – الشيخ موسي عبد المجيد الزين الحرافي المولود في 1905م بقرية الزريقة القيزان حفظ القران وهو في السادسة من عمره وقد لقب بمفتي كردفان وشيخ علماء كردفان ويعد موسوعة في الإدارة الاهلية وامتاز بالتواصل الاجتماعي مع كل سكان المدينة وقد أسس مكتبة عامرة في مختلف مجالات المعرفة بما فيها الفلسفات الغربية والماركسية ووجودية وكانت دارة بحي بلدو قبلة للعلماء من داخل وخارج المدينة حتي توفي في 1995م وخلفه ابنه عبد الرحمن وهو مرجع لكل الطوائف الأهلية والدينية.

ومن ملامح التعايش السِّلمي والسَّلام المجتمعي في مدينة الأبيض القاضي الشيخ محمد الأمين القرشي، وأصوله من شرق السودان، عمل قاضيًا في محكمة الأبيض ثمَّ استقال من القضاء وتفرغ للعمل الدَّعوي ونشر الوعي الديني بطريقة معاصرة جميلة، وأثره لا يزال حاضرًا في حي الربع الثاني، ثم انتقل عطائه الدعوي إلى جبال النوبة وأسلم على يديه عدد كبير منه" (عبد الرحمن، 2022م)، وهو مثال للسَّلام المجتمعي إذ أنه من شرق السودان ولكنه أفاد الناس في مجتمع الأبيض ثم انتقل إلى جبال النوبة وهذا يدل على جو السَّلام المجتمعي الذي عاشه في المدينة وأثر بإلتفاف المجتمع حوله.

ب – تمثل كنيسة الأبيض ملتقي الطوائف الدينية المسيحية المختلفة وتعمل علي إعلاء قيم التعايش السِّلمي واحترام الدين واستقرار الأمم، توجد بالكنيسة ستة طوائف هي (الكاثوليك، القبطية، المسيحية، الإنجيلية، الأسقفية، وكنيسة المسيح السودانية) تم افتتاح الكنيسة في عام 1881م علي يد البابا دانيال كمبوني واستمر نشاطها حتي الثورة المهدية.

تعمل كنيسة الأبيض علي احترام الأديان وثقافة الآخر ويتطلع منسوبوها لمشاركة المسلمين في المناسبات الإجتماعية من أجل تعايش ديني سليم، في عام 1959م بدأ المينسور أغوسطينو باروني في بناء كاتدرائية عروس الرمال تحت رعاية المطران إدوارد وسميت (مريم ملكة أفريقيا) وقد عملت عدة جمعيات بالكنيسة أمثال: كمبوني، الراعي الصالح، قلب يسوع الأقدس، إرسالية المحبة، مالطا للتعليم، وساليزيان، بدأ القساوسة المحليون تولي شؤون الكنيسة في 1984م.

عملت الكنيسة علي وضع نظام تعليمي أثمر عن طبقة صفوية مؤثرة من المتعلمين المسيحيين بالإضافة إلي نشاط الكنيسة في نواحي التعليم، الصحة، الحياة الاجتماعية والسياسية، وظلت مدارس الكنيسة تخدم أبناء الجاليات الأجنبية المسلمة والمسيحية واليهودية وتخدم أيضا السودانيين المسلمين، إضافة للدور الإيجابي للكنيسة بإدخال مفهوم الدين السماوي في مناطق لم تصلها انوار التوحيد ولم تعرف الا الوثنية وعبادة الطبيعة، ومن إيجابيات الكنيسة أنها أنشات نخبة مفتوحة مع العصر مبنية علي التطور وقادرة علي مخاطبة قضايا القرن الحادي والعشرين وما بعده مستوعبة لفكرة الدولة.

الأب بطرس ترلي قسيس كنيسة الأبيض السابق يقول (أن لكنيسة الأبيض جذورًا عميقة في إقليم كردفان وقد لعبت دورًا كبيرًا في تعزيز العلاقات مع أهالي المنطقة وهي واحدة من القوي الناعمة بالمنطقة للتفاهم والتعايش مع جميع المواطنين بجانب الخبرة التاريخية الطويلة في إقرار السَّلام، ويضيف بطرس الأبيض غنية بمثقفيها وثرواتها لذلك يبدو أن الأمور تسير بسهولة ويسر ونحن عملنا لإحترام جميع الديانات السماوية ولا توجد أقلية لشخص والجميع يتمتعون بكل الحقوق، وتشهد مدينة الأبيض العديد من الملامح التي تؤكد التعايش السِّلمي بين مكونات المجتمع المتنوع الثقافات والمتعدد الأديان رغم موجة الهجرات التي ضربت المدينة من مناطق النزاعات والصراعات بمناطق الجوار في السنوات الأخيرة جنوب كردفان ودارفور" (السَّلام، 2007)

الأعياد الدينية:

تتلاحم الطوائف الدينية في المناسبات الدينية (عيد الاضحي، عيد الفطر، المولد النبوي، الكريسمس) حيث تسود روح المحبة والتسامح في الشعائر الدينية مما يؤكد ان التعايش الديني ممكن إذا ما تم فهم الدين علي الوجه الصحيح بأنَّ المصدر (الله) واحد والهدف (الإنسان) واحد وقد تختلف الوسائل لتحقيق ذلك .

لم تشهد المدينة علي امتداد تاريخها نزاعًا دينيًا هدد السَّلام والسِّلم المجتمعي باستثناء قيام المهدية بتدمير الكنائس في (1883م) وفي 2014 أصدرت السلطات السودانية قرارًا بمنع بناء الكنائس بعد انفصال الجنوب بحجة أنَّ العددَ الموجودَ من الكنائس كافٍ، ما تشهده المدينة من تفلتات أمنية في السنوات الاخيره لم يكن ذا مصدر ديني لكن قد يكون ضعف التاثير الديني في المجتمع بكل طوائفه ومستوياته . (دوملي، 2017)

وفي مقابلة مع المطران إسماعيل خليل أكد على وجود أعداد كبيرة من القساوسة ورجال الدين المسيحي كانوا ذوي تأثير على المسيحين في دعوتهم للتسامح والسلم المجتمعي منهم على سبيل المثال لا الحصر أبونا بابو وأبونا إبراهيم، وقد

كانوا دعاة لوحدة النسيج المجتمعي بمدينة الأبيض، ولم يشهد لهم أبدًا دعوة إلى عصبية أو مناطقية أو جهوية. (المطران، 2023م)

والمقابلة الأخيرة كانت مع الأستاذ الباحث السيد عبد الله الطيب مونة سعيد وهو صاحب موسوعة شمال كردفان الثقافية: تراجم علماء وشعراء وأدباء وكتاب من شمال كردفان، وقد قام مشكورًا بعمل تسجيل صوتي تحدث فيه بإسهاب عن مساهمة العلماء والدعاة من مدينة الأبيض في تعزيز السلم المجتمعي، فقال " تزخر مدينة الأبيض منذ تاريخها السحيق بكثير من العلماء الذين أرسوا دعائم التوحيد وسعوا في نشر الدين وتعاليمه بالحكمة والموعظة الحسنة بين الناس، فكانوا بعملهم هذا ناشرين لثقافة السلم المجتمعي داخل مدينة الأبيض، وقد كانوا مبتعدين عن العصبية والقبلية والمناطقية والجهوية، فقد كانت حلقاتهم العلمية الزاخرة تجمع الكثير من أطياف المجتمع من شتى قبائله في إخاء تام بعيد عن العصبية والقبلية والجهوية، وبذلك كانوا حماة المجتمع من الآفات الاجتماعية بنشرهم للعلم ووعظهم للناس، فبالعلم يختفي الجهل، علمًا بأنَّ الجهل مصدر كل الآفات الاجتماعية، فنجدهم نشروا العلم في الحلقات داخل منازلهم، وفي المساجد والمدارس والمعاهد، فكانت مدينة الأبيض تزخر بحلقات العلم والوعظ والإرشاد، وقد ازدهرت منذ القرن الثامن عشر الميلادي، بخلاوى الشيخ موسى أبو صفية، وحفيده الإمام العالم المجاهد أحمد البدوي (ود أبي صفية) توفي عام 1840م، والحاج عربي مكاوي والسيد إسماعيل الولي ت 1863م، والخليفة الصالح النور سوار الدهب ت 1875م، والقاضي عربي أحمد كنين كان ميلاده عام 1779م، والسيد محمد المكي ت 1904م، والعالم عبد الباقي أبّو توفي عام 1971، والعلامة الشيخ محمد أحمد الدّه ت 1983م، والعلامة الشيخ الطيب مونة ت 1995م، والعلامة الشيخ موسى عبد المجيد ت 1995م، والعلامة الشيخ السماني الحسين ت 1989م، فواصل تلاميذهم نشر العلم مبتعدين عن العصبية والجهوية والمناطقية كالسيد مصطفى البكري ت 2005م، والشيخ قرشي محمد نور ت 2021م، والشيخ إبراهيم أحمد حسن ت 2021م،

نشروا العلم مبتعدين عن العصبية والجهوية كما قلنا، وكذلك من ضمن تلاميذهم الذين نشروا العلم الشيخ آدم عبد الله ناهل والشيخ بخيت أحمد سعد، والشيخ محمد النذير الشريف، وغيرهم كثر، فكانوا ناشرين للعلم والثقافة الإسلامية في المساجد وحلقات العلم بمنازلهم والمعاهد مما جعل مدينة الأبيض بحق مدينة العلم والعلماء، ويظهر هذا في ترابط أهلها وتكافتهم في أفراحهم وأتراحهم، وفي تصاهرهم فقد تصاهرت القبائل حتى غدت مدينة الأبيض كأسرة واحدة فنأمل أن تعود الأبيض إخاءً وودًا وترابطًا وسلامًا كما كانت بإذن الله سبحانه وتعالى" (مونة، 2023م) والأستاذ السيد عبد الله بهذا التطواف السريع يؤكد جهود علماء الإسلام في مدينة الأبيض لنشر وتعزيز السلام المجتمعي، وهو صاحب موسوعة شمال كردفان الثقافية، وقد أخذ وقتًا طويلاً في تتبع معلومات العلماء والأدباء والكتاب والشعراء في شمال كردفان، وهو كذلك ابن أحد علماء مدينة الأبيض وهو الشيخ العلامة الطيب مونة، وبهذا السرد يؤكد الأستاذ دور الأديان في تعزيز السلام المجتمعي في مدينة الأبيض.

النتائج:

أولا: للدين دور ومساهمة فاعلة في تعزيز السَّلام والمصالحة وتنمية الاستقرار في مرحلة ما بعد النزاع من خلال:

1- التَّاهيل ودعم وإنصاف الضّحايا بتوجيه الخطاب الديني نحو إدماج الضحايا في المجتمع والحث علي تحقيق العدالة الإجتماعية ودعم المصالحة.

2- العدالة الإنتقالية بدعم المؤسسات الدينية لمؤسسات العدالة الإنتقالية ومراقبتها

3- التماسك الإجتماعي ببناء الثقة بين أفراد وفئات المجتمع.

4- مواجهة خطاب الكراهية بتوحيد الخطاب الديني المبني علي القواسم المشتركة بين جميع الأديان باعتبار أنَّ الإنسان والإنسانية هي الغاية.

5- التنمية لما بعد النزاع من خلال دعم وتطوير قطاع التربية والمناهج في جميع المستويات.

ثانيا: أن الأديان مصادر رئيسية للثقافة وتساهم في تشكيل الوعي الإنساني وترسيخ القيم والأخلاق وأكثرها تاثيرًا من خلال الإحترام والتقديس لدي غالبية فئات المجتمع ولكونه يصل إلي جميع الطبقات ويخاطب جميع المستويات، فالخطاب الديني هو جزء من الهوية والتكوين الروحي والفكري والنفسي والإجتماعي لهذه الشعوب.

التوصيات:

1- للأديان دور مهم لما تحمله من قيَمٍ إنسانيةٍ، لذلك يجب تنشيط المؤسسات الدينية بصورة تصل لجميع المواطنين عبر وسائل الاعلام.

2- تحديث الخطاب الديني المعاصر ليغطي علي كل مستجدات الواقع الإنساني.

3- اشراك القادة الدينيين في مؤسسات صناعة القرار في الدول والمجتمعات المدنية.

4- يجب ترسيخ ثقافة السَّلام من خلال البعد الروحي للدين ليزيد ما تشهده منطقة الدراسة من تعايش سلمي بين سكانها.

المراجع:

1- المهدي، الصادق عبد الرحمن، نداء العصر، أمدرمان، 2006.

2- المهدي، الصادق عبد الرحمن، نداء الايمانيين ، امدرمان ،2006 ، ص24

3- بشير، أماني يوسف، ورقة بحثية، الدراسات الأولية لتوثيق المدن السودانية، جامعة الخرطوم، 2016م.

4- ويفر، اول، ورقة بحثية، النزاع الديني في العالم، 2016.

5- دوملي، خضر، أثر الحوار الديني في تعزيز السَّلام، منتدي الحوار الديني الخامس، جامعة دهوك، 2017.

6- عمروش، عبدالوهاب، بناء السَّلام الديني في مناطق النزاعات، مجلة مدارات سياسية، العدد11، 2021م

7- آيات، عبدالحليم، حوار الأديان أصوله وتطوره، الرباط، دار الأمان، 2012م.

8- محي الدين، صلاح، وقفات في تاريخ السودان، بيروت، مكتبة دار الهلال، ط3، 1995م.

9- تقرير حل النزاعات بين الأديان مركز السَّلام الأمريكي، 2008.

10- التقرير الدولي بشان الحرية الدينية في السودان، 2020، الأمم المتحدة.

11- التجاني، إدريس عباس عبد الهادي، الأبيض بين الأمس واليوم، ب.د، 2017، ص11.

12- المواقع الإلكترونية: https://ar.wikipedia 5"*(https://www.cia.gov/library/publi*

13- مقابلة أجراها الباحثان مع الشيخ جابر البشير الحسن في يوم الجمعة 9 ديسمبر 2022م بمنزله بحي رياض الصالحين، الأبيض.

14- مقابلة أجراها الباحثان مع الشيخ عبد الرحمن موسى عبد المجيد، الأربعاء 28 ديسمبر 2022م عبر الهاتف، الأبيض.

15- مقابلة أجراها الباحثان مع المطران إسماعيل خليل، الكنيسة الأسقفية الإنجيلية بالأبيض في تاريخ الجمعة 17 مارس 2023م.

16- مقابلة أجراها الباحثان مع الأستاذ عبد الله الطيب مونة سعيد في تاريخ الأحد 22 أكتوبر 2023م، وهو صاحب موسوعة شمال كردفان الثقافية، تراجم علماء وشعراء وأدباء وكتاب من شمال كردفان، دار المصورات للنشر، الخرطوم، ط1، 2019م-2022م.